نصحٌ وتوجيهاتٌ لنا معشر معلمي القرآن الكريم في الحلقات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين اللهم صلِّ على محمد وآله وسلم تسليماً.
أما بعد : فإن القرآن الكريم قال الله تعالى فيه لرسوله محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ((كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ))
جعلنا الله تعالى منهم في عافية آمين .

ويلاحظ أن كثيراً ممن يُعلِّمونه قد انصرفوا عن لَفْتِ النَّظَر إلى تدبر معانيه فشغلهم عن ذلك أمور أهمها : ـــ
التنطع المتجاوز لحد القَصْدِ في التجويد فلا تسمع في حلقة التحفيظ إلاَّ هذه الغُنَّة زادت، وهذا التفخيم ناقص، والشفتان لم تنطبقا عند الإخفاء، ولابدَّ من كون الفراغ بين الشفتين في الإخفاء الشفوي قدر ورقة المصحف الشريف وحتى إن بعضَهم وضع صورة رأس ورقبة وتَكَلَّف بيان مخارج الحروف عليها، ووصل التنطع ببعضهم أن يُدخل القلم في فم القارئ ليرى هل حصل إطباق في الضاد أم لا، وبعضهم يقول لبعض الطلاب لابدَّ أن تعمل تقويماً لأسنانك حتى تنطق بالحروف، ومن أغرب ما في هذا الباب من التنطع ما ذكرهُ بعضُهُم أن في الفاتحة مائة وخمسة وستين خطأً مع أن حروفها لا تصل لهذا العدد.

وأغرب منه ما ذكرهُ لي ثقةً من أن أحد المدرسين في الحرم قال له : إنه يحتاج لإتقان صفة كل حرف إلى سَنَة ... فأين هذا من قول ربنا تعالى : ((وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ))
ثم هل لهؤلاء سلف من رعيل الأمةِ الطَّيبِ الأَوَّلِ؟؟؟

ومن الصوارف عن تدبر معاني القرآن المجيد السامية، الاهتمام بالنَّغمات الصوتية، وملاحظة أن يَذْهَبَ القارئ بقراءته إلى كل مذهبٍ في مختلف النَّغمات صُعوداً ونُزولاً، ولم يقتصر هذا الصارف على التدبر فقط، بل جرَّ إلى التهاون بالتجويد، فيزيد القارئ المدَّ أو ينقصه وكذلك الغُنَّة، ويُرَقِّق الحروف ويفخمها أو يُخِل بالوقف أو الوصل، متمشياً في كل ذلك وغيره مع النَّغمة حتى تخرج على أحسن الأنماط، وإن كان ذلك كله على حساب إغفال أحكام التجويد ، والابتعاد عن تدبر معاني الكتاب العزيز.

وهذا لا يستقيم، بل الواجب تجويد كتاب الله تعالى وتحسين الصوت به ولكن ذلك كله في حَدِّ الاعتدالِ والقَصْدِ، وفي حَيِّزِ تدبر معاني كتاب الله تعالى العزيز، فقد قال ربُّنا تعالى : ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ)) وكَمْ في القرآن الكريم من استفهامٍ إنكاري كهذا تَصُبُّ كلها في قالَب واحد وهو وجوبُ تدبر معانيه السامية، وفهم آياته العالية كقولِ ربِّنا عز وجل : ((أَفَلَا يَسْمَعُونَ)) ، ((أَفَلَا يُبْصِرُونَ)) ، ((أَفَلَا يَعْقِلُونَ)) ، ((أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)) وقال ربُّنا تعالى : ((قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ)) أي وفي أنفسكم آيات .

والواجب في تعليم القرآن الكريم أن يسمعه المتعلِّم ممن يجيده، ثم يؤديه ويتلوه كما سمعه، فينبغي لَفْتُ أنظار المعلمين الأفاضل – وأقترحُ أن يقالَ معلم القرآن الكريم – بدلاً من مقرئ؛ لأن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال : ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))

أقولُ فينبغي لَفْتُ أنظار المعلمين إلى أن يُنَبِهوا الطُّلابَ إلى تدبر القرآن الكريم، فإذا مَرَّ القارئ بتوحيدٍ وحَّدَ الله تعالى بقلبه، وإذا قرأ آيةً فيها وَعْدٌ سألَ اللهَ سبحانه وَعْداً حَسَناً، وإذا مَرَّ بوعيدٍ استعاذ بالله عز وجل من عذابه، وإذا قرأ صفاتٍ حسنةً سألَ اللهَ سبحانه أن يجعله من أهلها، وعكسٌ بعكسه إذا قرأ صفاتٍ سيئةً.
وإذا مَرَّ بسؤال أجابَ بقلبه بحسَبه (أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ) ؟ فأقولُ بقلبي لا إله مع الله، وإن عرضت آيات كونية تأمَّلَ فيها من سمواتٍ وأراضينَ وبحار وجبال وأنهار ونجوم وأمطار ونحو ذلك من الآيات الدالة على الله تعالى القادرِ المقتدرِ الذي لا إله إلا هو وهلم جرًّا.

فليكن القارئ مع القرآن الكريم قَلْباً وقالَباً، تجويداً بحسن صوتٍ، وتدبراً للمعاني وتفهماً للمقاصد والمرامي.

واللهَ تعالى أسأل التوفيق والسداد للجميع .
وصلّ اللهم على محمد عبدك ورسولك ، والحمد لله رب العالمين.
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه: معلمُ القرآن عند باب الرحمة راجياً رحمة ربي أرحم الراحمين

أ.د. عبدُ الله بنُ عمر الشنقيطي

حفظه الله